

## الحروف الأبجدية

[ بحث في الأبجدية بمناسبة اقتراح تبديل الحروف العريضة ورسم كتابتها ]

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

أبجد أو أبو جاد ، مستهل الكلمات الثمانين التي اعتاد العرب أن يدلوا بها على ألفِ بائتهم . هذه الكلمات تنطق كالاتي « أبجد - هوز - حطى - كلن - سففص - قرشت - نخذ - ضظغ » (١)

والأصل أن يرمز لهذه الحروف بأبجد ، وفي تاج العروس « وقيل أبا جاد كصيغة الكنية » . وجاء في موضع آخر : « وقال قطرب - هو أبو جاد ، وإنما حذف واوه وألفه ، لأنه وضع للدلالة المتعلم ، فنكسه التطويل والتكرار وإعادة المثل مرتين ، فكتبوا أبجد بنير واو ولا ألف ، لأن الألف في أبجد والواو في هوز قد عرفت صورتها ، وكل ما مثل من الحروف استغنى عن إعادته

وفي دائرة المعارف الإسلامية : « وترتيب الحروف في هذه المجموعة هو نفس الترتيب في العبرانية والآرامية ، وهذا يثبت إلى جانب أدلة تاريخ الخط نظرية أن العرب تلقوا أبجديتهم عن الأنباط . أما الأحرف الستة الخاصة بالعرب فقط فقد وضعت في آخر المجموعة

وأحجاب المعاجم من العرب ، ولو أنهم لم يفتنوا إلى الموازنة بين الأبجدية العبرانية والآرامية القديمتين ، وبين الأبجدية العربية ، إلا أنهم فصلوا بين الحروف الأولى وبين الأحرف الستة الأخيرة ، فقالوا عن الكلمات الأولى إنهم (ملوك مدين) ثم « وجدوا بعدهم نخذ ضظغ فسموها الروادف » (٢) . وفي التاج شرح القاموس ، وهي أحرف ليست من أسمائهم . وهذا يدل على أن الأصل الذي انحدرت عنه الأبجدية العربية أصل قديم عبراني وآرامي ، ولكن العرب نسوا ذلك الأصل

على أن بعض الباحثين من العرب رجحوا أن يكون أصلها أعجمياً . في تاج العروس « ثم الاختلاف في كونها أعجميات أو عربيات كثير ، فقيل إنها كلها أعجميات كما جوزها المرقد وهو الظاهر . ولذلك قال السيرافي لا شك أن أصلها أعجمية ، أو بعضها أعجمي وبعضها عربي كما هو ظاهر كلام سيديويه وغير ذلك مما ذكره الرضى وغيره ، ووسع الكلام فيها الجلال في الزهر . وجزم جماعة بأن أبجد عربي ، واستدلوا بأنه قيل فيه أبو جاد بالكنية ، وأن الأب لا شك أنه عربي ، وجاد من الجود ، وهو قول مسجوح »

وأخذت دائرة المعارف عن تاج العروس هذا الرأي فقالت « على أن بعض النحاة من العرب كالبرد والسيرافي لم يقتنعوا بالتفسير المتداول عن الأبجدية ، وصرحوا بأن هذه الأحرف لا بد أن تمتد إلى أصل أجنبي »

وفي دائرة المعارف أيضاً (والأصل العبراني والآرامي للأبجدية العربية مما لا شك فيه ومع ذلك فإن العرب لجهلهم باللغات السامية الأخرى ، ولتجزيمهم ، وتعصبهم لجنسهم وشخصيتهم ، حاولوا تفسير أصل الأبجدية التي وصلت إليهم مع التقاليد تفسيراً جديداً . وهي تفسيرات شائقة حقاً ، ولكنها أدخلت في باب الخرافات )

في القاموس ( أبجد إلى قرشت - وكلن رئيسهم - ملوك مدين ) وفي تاج العروس « وفي ربيع الأبرار للزنجشري أن أبا جاد كان ملك مكة ، وهوز وحطى فوج من الطائف ، والباقيين بمدين

وقيل بل إنها أسماء شياطين ، نقله سجنون عن حفص بن غياث وقيل أولاد سابور ، وغير ذلك قال وقد روى أنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شميم عليه السلام ، فقالت ابنة كلن ترثيه :

كلن هدم ركني هلكه وسط المحله

سعيد الحتف أتاه ال حتف ناراً وسط ظله

وهم أول من وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم

\*\*\*

وفي دائرة المعارف « وقد نشأ إلى جانب هذا الترتيب القديم

(١) دائرة المعارف الإسلامية

(٢) القاموس المحيط

على أن كثيراً من المسلمين لم يجدوا حرجاً في اتباعها  
جاء في الشاطبية ما بأن  
حملت أبا جاد على كل قارىء دليلاً على المنظوم أول أولاً  
وشرح الإمام أبو القاسم القاسح هذا البيت فقال<sup>(١)</sup>  
أخبر أنه جعل حروف أبي جاد دليلاً أى علامة على كل  
قارىء نظم اسمه في القراء السبعة ورواتهم أولاً أولاً ، أى الأول  
من حروف أبي جاد للأول من القراء . ففي اصطلاحه أبح  
لنافع وراريه ، فالهمزة لنافع ، والباء لبالون ، والحم  
لورش ... الخ

\*\*\*

وقد نهى القاسمي<sup>(٢)</sup> عن تعليم أبي جاد ، ووجوب اتباع  
ألف باء أخرى على الصورة المغربية ، وهي التي ذكرناها سابقاً  
ونقلنا عن دائرة المعارف أن المغاربة لا يزالون يتبعونها إلى  
الآن . وفيها خلاف بسير في الترتيب من حيث التقديم والتأخير  
عن ألف باء المتبعة في مصر وفي كثير من معاجم اللغة كالفاموس  
واللسان والصحاح . ولكن القاعدة واحدة وهي مجاور الحروف  
ذات الرسم الواحد في الكتابة . ونثبت هذه الألف باء المتبعة  
في مصر من باب الموازنة

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ض ط  
ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي

\*\*\*

هذا الترتيب وضعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر المدائني  
في زمن عبد الملك بن مروان . وهو الترتيب الذي عليه العمل  
الآن في البلاد العربية ، وجرى عليه أصحاب الصحاح والقاموس  
ولسان العرب وغيرهم . والمقصود منه ضم كل حرف إلى ما  
يشبهه في الشكل<sup>(٣)</sup>

والذي دفعهما إلى وضع هذا الترتيب ، هو النظر في حروف  
الهجاء والتفكير في تقييدها ، لما كان يقع في قراءة القرآن من

(١) سراج القاريء البتديء وتذكار القاريء المنتهى شرح الامام

أبي القاسم الشاطبية طبع الحايي ١٩٣٩ ص ١٦ .

(٢) هو أبو الحسن القاسمي صاحب رسالة أحكام المدلين والتعلمين ،

وكات موضوع رسالتى في الدكتوراه وهي تحت الطبع الآن

(٣) حياة اللغة العربية — حفي بك ناصف — مطبعة الجريدة ص ٣٧

الذي يعود بنا إلى أصل الأبجدية العربية ، الترتيب المستعمل  
في الوقت الحاضر . والفكرة فيه أن توضع الحروف المتشابهة  
في الرسم بعضها إلى جانب بعض ، فتألت ث ، يأتيان بعد ب  
وهكذا ثم ه و ي توضع في الآخر

وقد احتفظت الأبجدية المغربية بهذا الترتيب حتى الوقت  
الحاضر وهو :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ  
ف ق س ش ه و ي

أما الترتيب الذي وضعه الخليل في كتاب العين ، فهو  
ترتيب يتبع أساساً صوتياً فسيولوجياً ، فيبدأ بالحروف الخلفية  
ثم ينتهي بالحروف الشفوية . وهذا الترتيب هو :

ع ح خ غ ق ك ج ش ص ض س ز ط د ت  
ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و أ ي

ويشبه هذا ما ذكره الأزهرى في التهذيب والمحكم  
لابن سيده

\*\*\*

وجاء في دائرة المعارف أيضاً أن هذه الحروف لها قيم  
عددية تشبه ما هو موجود عند المبرانيين والآراميين . من  
الهمزة إلى القاف تدل على واحد إلى مائة ، والتسعة الباقية من  
مائة إلى ألف

واعتمد المنجمون على خصائص الحروف العددية فاستعملوا  
أبجد وأخوانها كتماويز وطلاسم سحرية . فكل حرف من  
الألف إلى العين يدل على إله أو قوة طبيعية . وعلى أساس هذه  
الصلة المتبادلة بين العدد والحرف من جهة ، وبين الرموز المتبادلة  
لها من جهة أخرى قام بناء من السحر . وكان اليهود يزاولون  
ما يشبه هذا في القرون الوسطى

\*\*\*

هذه هي خلاصة القول عن الأبجدية . ومنها يتضح أمران :  
الأول أنها ترجع إلى أصل عبراني وآرامي ، والثاني أن الناس  
انصرفوا بها إلى عالم الطلامم والتعاويز والسحر  
ولهذين السببين صدق المسلمون عن استعمالها ، وزهدوا  
فيها وفكروا في وضع ألف باء أخرى كما سبق

فكيف الأم ؟ قال : ففرضه ثم أسدده إلى الكنتان فكثت فيه  
ثم هرب ، وأنشأ يقول :

أتيت مهاجرين فملوني ثلاثة أسطر متتابعات  
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات  
نخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم سمعصاً وقريشات  
وما أنا والكتابة والتهجى وما حظ البين من البنات  
دكتور

أحمد فؤاد الأهواني

التصحيح . فاخترا النقط كتميز الحروف المتشابهة في الشكل  
منعاً للالتباس

جاء في الإتيان « اختصار في نقط المصحف وشكله .  
ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك  
ابن مروان ، وقيل الحسن البصرى وبجى بن يعمر وقيل نصر  
ابن عامر (١)

وقد دعا النقط إلى ملاحظة الحروف المتشابهة في الرسم .  
فالباء والتاء والثاء واحدة ، وإنما تتميز بالنقط فقط . لذلك  
تدرج الذين نقطوا الحروف إلى وضع الترتيب الجديد للألف باء  
وهو ترتيب المشاركة .

\*\*\*

وعندنا أن هذا الترتيب الجديد ، سواء أكان ترتيب  
المشاركة أم كان ترتيب المغاربة ، إنما وضع لتيسير التعليم على  
الصبيان ، على الأخص لأن قاعدته الرسم والكتابة . وهذه  
الألف باء لا يحفظها الصبي إلا كتابة ، لأنه لا يستطيع ضم  
حروفها في كلمات ، وإذا كان بعضهم يحفظها حرفاً حرفاً ،  
فإن هذا الحفظ يسير جنباً إلى جنب مع تعلم كتابتها

أما أبجد هوز ، فلأنها تجتمع في كلمات ، فلم يكن بد ولو  
على سبيل الاختراع من إلباسها معاني مختلفة . وليس هذا غريباً  
عن قواعد علم النفس ، فكل لفظة يقابلها معنى ، لذلك تعددت  
الروايات عن معنى هذه الكلمات وألبسوها توب الخرافة .  
فهي تارة أسماء ملوك بادوا ، وتارة أخرى أسماء شياطين ، وتارة  
ثالثة أسماء أولاد سابور

كما أن هذه الكلمات ألبسها عن العربية الصحيحة ، تثير  
التمعجب الذي قد يصل في بعض الأحيان إلى السخرية في نفس  
العربي الأصيل . في ناج العروس قصة - إن سحت - يتضح منها  
سخرية أعرابي من أبي جاد . ويذكر أن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه أتى أعرابياً فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟  
قال نعم . قال : فاقراً أم القرآن . فقال : والله ما أحسن البنات

## وزارة المعارف العمومية

إدارة التوجيهات

المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة  
صاحب العزة وكيل المعارف بشارع  
الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو  
بوضعها باليد بمعرفة مقدمية في داخل  
الصندوق المخصص لذلك في إدارة  
المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة  
من صباح يوم ٣ - ١٢ - ١٩٤٤

عن توريد الخيام اللازمة  
لأقسام السمكرة والأعمال الصحية  
المدارس الصناعية لسنة ٤٤ - ٤٥

ويمكن الحصول على شروط  
وقاعة المناقصة المذكورة من إدارة  
التوريدات بشارع الفلكي بمصر نظير  
دفع مبلغ ١٠٠ مليم ٢٩٠٤